المملكة العربية السعودية
الجامعة الإسلامية بالمدينة المنورة
قسم الدراسات العليا
شعبة العقيدة

الإمامة عند الشيعة الإثني عشرية

رسالة مقدمة لنيل الشهادة العالمية "الماجستير"

إعداد الطالب
جلال الدين محمد صالح

إشراف
فضيلة الدكتور سعدي الهاشمي

العام الجامعي ١٤٠٨ - ١٤٠٩هـ

الممسوحة ضوئيا بـ CamScanner

بسم الله الرحمن الرحيم

المقدمة :

ان الحمد لله نحمده ونستعينه ، ونستغفره ، ونعوذ بالله من شرور أنفسنا ، من سيئات أعمالنا ، من يهده الله فلا مضل له ، ومن يضلل فلا هادى له .

وأشهد أن لا اله الا الله وحده لا شريك له ، وأشهد أن محمدا عبده ورسوله .

((يا أيها الذين آمنوا اتقوا الله حق تقاته ولا تموتن الا وأنتم مسلمون))(١)

((يا أيها الناس اتقوا ربكم الذى خلقكم من نفس واحدة وخلق منها زوجها ، وبث منهما رجالا كثيرا ونساء واتقوا الله الذى تساءلون به والأرحام ان الله كان عليكم رقيبا))(٢)

((يا أيها الذين آمنوا اتقوا الله وقولوا قولا سديدا يصلح لكم أعمالكم ويغفر لكم ذنوبكم ومن يطع الله ورسوله فقد فاز فوزا عظيما))(٣)

أما بعد :

فان الله بعث نبيه محمدا صلى الله عليه وسلم على حين فترة من الرسل اندرست فيها معالم التوحيد واختفت آثاره الا فى قلة من الحنفاء ، واستشرى الشرك وعم

١- سورة آل عمران آية ١٠٢

٢- سورة النساء آية (١)

٣- سورة الأحزاب آية ٧٠ - ٧١ .

الممسوحة ضوئيا بـ CamScanner

بلاؤه نطاق المجتمعات العربية والأعجمية، فاتخذ الناس من دون الله آلهة من طواغيت البشر، والشجر والحجر، يستغيثون بها عند الشدائد، ويستعينون بها في تذليل الأزمان وتسهيل العقبات، ويخضعون لتشريعاتها فيحللون ما حللته طواغيت البشر ويحرمون ما حرمته. ولم تعد الأديان السماوية المحرفة تجدي شيئا فقد أصيبت في قلب عقيدتها، وتلوثت بلوثة الشرك والعبودية لغير الله ففقدت بذلك خاصة من أهم خصائصها الربانية، واتخذ أهلها بعضهم بعضا أربابا من دون الله.

وكان لهذا الانحراف أثره في حياة الناس اجتماعيا، وسياسيا واقتصاديا، فالرومان أثقلوا شعوبهم بالأتاوات حتى أصبحوا يتطلعون الى فجر جديد ويتمنون زوال حكوماتهم، وتعاقبت على الفرس ديانات بشرية عديدة كالمزدكية التي أباحت أموال الأغنياء ونساءهم كبحا لجماح طغيانهم فقد كان ملوكهم فوق البشر ولا يخاطبون إلا بكلمة الالهة، ويستأثرون بموارد البلاد ويتصرفون فيها دون قيد وبمطلق الحرية، وكانت قصورهم تكنز الذهب والفضة، وأنيجانهم وبساطهم ومايحيط بهم من خدم وحشم وجوار آية في الطغيان والفساد.

أما الجزيرة العربية بجانب انحرافها العقدي، ودينونتها لأربابها المتفرقة كانت محل تناقضات اجتماعية تجمع بين خصال حميدة وأخرى ذميمة من وأد البنات عند بعض قبائلها وقتل الأولاد خشية الإملاق وافتعال الحروب لأدنى الأسباب

الممسوحة ضوئيا بـ CamScanner

وأتفهها ، الأمر الذى عمق العداوة بين أهلها وشتت روابط الأخوة بين أفرادها وجعل الفرد حبيس عشيرته يهرع إليها حين تنديه في النوائب دون أن يسألها برهاناً ، وصارت القبيلة في ذلك المجتمع العربي رمز الولاء والتناصر وشعار العزة والاباء وقد عكست هذه الحياة الصورة الحقيقة للعرب لدى الأمم المجاورة من شعوب فارس والروم ووفق هذه الرؤيا وعلى ضوئها وضعت قيادات تلك الشعوب أسس التعامل مع العنصر العربي

وقد أراد الله سبحانه وتعالى لهذا المجتمع العربي - والله يعلم حيث يجعل رسالته - أن يتصدر قيادة البشرية ويتولى ريادتها وهدايتها فاختار منهم رسوله محمدا صلى الله عليه وسلم ليكون للعالمين بشيرا ونذيرا ، فصدع فيهم بدعوة الله المباركة ودعاهم الى توحيده ونبذ ما كانوا فيه من شرك ووثنية ، فتغيرت حياتهم الدينية والإجتماعية والسياسية .

قال جعفر بن أبي طالب رضي الله عنه وهو يخاطب نجاشي الحبشة : ((أيها الملك ، كنا قوما أهل جاهلية نعبد الأصنام ونأكل الميتة ، ونأتي الفواحش ، ونقطع الأرحام ، ونسيء الجوار ، ويأكل القوى منا الضعيف فكنا على ذلك حتى بعث الله الينا رسولا منا نعرف نسبه ، وصدقه ، وأمانته ، وعفافه فدعانا الى الله لنوحده ونعبده ، ونخلع ما كنا نعبد نحن وآباؤنا من دون الله من الحجارة والأوثان وأمرنا بصدق الحديث وأداء الأمانة وصلة الرحم وحسن الجوار ، والكف عن

الممسوحة ضوئيا بـ CamScanner

المحارم والدماء ونهانا عن الفواحش وقول الزور، وأكل مال اليتيم، وقذف المحصنات، وأمرنا أن نعبد الله وحده ولا نشرك به شيئا، وأمرنا بالصلاة والزكاة - فعدد عليه أمور الاسلام - فصدقناه وآمنا به واتبعناه على ما جاء به من الله فعبدنا الله وحده فلم نشرك به شيئا، وحرمنا ماحرم علينا وأحللنا ما أحل لنا . . .))[1]

وبهذه الدعوة النبوية المباركة تبدل الوضع في الجزيرة العربية ونشأ فيها جيل فريد يستقي من الله وحده ويهتدي بهدى رسوله، ويكيف حياته وفق تشريعاته، ويعمل لتخليص البشرية من العبودية لغير الله، وينبذ كل ما كان جاهليا من عصبية العشيرة والقبيلة، ويرتبط على أساس الأخوة الاسلامية فاستحق بذلك مدح الله وثناءه ووسام حزبه.

فقال عنهم سبحانه وتعالى: ((لا تجد قوما يؤمنون بالله واليوم الآخر يوادون من حاد الله ورسوله ولو كانوا آباءهم أو أبناءهم أو اخوانهم أو عشيرتهم أولئك كتب في قلوبهم الايمان وأيدهم بروح منه ويدخلهم جنات تجري من تحتها الأنهار خالدين فيها رضي الله عنهم ورضوا عنه أولئك حزب الله الا ان حزب الله هم المفلحون.))[2]

الا أن القلوب التي ران عليها الحقد والحسد من أهل الكتاب وغيرهم ظلت تعمل دائما على تفكيك روابط هذا المجتمع واثارة النعرات الجاهلية لتفتيته.

«1» ابن هشام: السيرة النبوية ج1 ص349

«2» المجادلة آية 22

الممسوحة ضوئيا بـ CamScanner

كذلك فعل اليهود في المدينة حين رأواحياة الأنصار قد تبدلت، وروابطهم قد توثقت وغلا مرجل حقدهم وفارت روح كراهيتهم فتضغنوا لهم بما كان في سالف جاهليتهم من شعر العصبية والتعالي بالآباء والأجداد. وكان الله يتعهدهم بالرعاية فيتنزل الوحي يكشف خبث أهل الكتاب ويفضح نواياهم ومكرهم.

وظلت هذه الصفوة المختارة تتقصى خطى نبيها محمد صلى الله عليه وسلم يشد بعضها بعضا كالجسد الواحد اذا اشتكى منه عضو تداعى له سائر الجسد بالسهر والحمى، ولست أجد وصفا أدق تصويرا لوضعها من قوله تعالى: ((محمد رسول الله والذين معه أشداء على الكفار رحماء بينهم تراهم ركعا سجدا يبتغون فضلا من الله ورضوانا سيماهم في وجوههم من أثر السجود "١"))

وقد فارقهم نبيهم وهو عنهم راض بعد أن بلغهم الرسالة وأشهدهم على ذلك ورباهم على أحسن منهج ليكونوا شهداء على الناس ويكون الرسول عليهم شهيدا.

وفور انتقاله صلى الله عليه وسلم الى الرفيق الأعلى اجتمعوا في سقيفة بني ساعدة ليختاروا اماما لهم وقائدا فكان أبو بكر رضي الله عنه الخليفة المرتضى والامام المجمع عليه بعد تشاور وتبادل في الآراء، فالتفوا حوله يساندونه ويطيعونه فرد الله به كيد المعتدين من أهل الردة وقوى به الاسلام، ثم

"١" الفتح آية ٢٩

من بعده عمر بن الخطاب الذى جيش الجيوش لفتح الأمصار متأسيا بمن قبله رسول الله صلى الله عليه وسلم وخليفته الأول أبى بكر رضى الله ،فكان على يديه سقوط الكسروية الفارسية ،واجتياح جحافل الاسلام الآفاق فتبدد الشرك ،وانزوى وتمدد التوحيد وعلا .

ثم بعد استشهاده رضى الله عنه تولى الأمر ذو النورين عثمان بن عفان فسار بالرعيه كما أراد له الله ورسوله لا يحيد عن الاسلام وأثر الرسول بنه ولا يسرة .

وفى عهده ظهر عبد الله بن سبأ اليهودى ونشطت جرثومة فساده فنفث سمومه ونسج خيوطه ،وأنشأ خلاياه السرية من المخضوعين والمغرورين وذوى الأحقاد ممن تغلب الإسلام على جاهليتهم وأيسوا من مواجهته جهارا نهارا وآثاروا العمل فى جنح الظلام حتى تم لهم قتل عثمان رضى الله عنه شهيدا فى بيته .

ومنذ ذلك الحين ظل السيف يعمل فى رقاب المسلمين وظلت أفكار اليهود تجد مرتعا خصبا لدى العقول السريضة المغرور بها فظهرت عقائد غريبة على الاسلام ونهجه فادعى أناس الألوهية فى علي رضى الله عنه ،وزعم فريق منهم أنه الامام المنصوص عليه من قبل الله تعالى ،وأن الأمة خانته وانتزعت حقه فحرفت بذلك الكتاب ،وارتدت بعد نبيها كما ارتد قوم موسى من بعده .

الممسوحة ضوئيا بـ CamScanner

وتبنى هذا الفكر فرق الشيعة المختلفة ودانت به وعملت على ترويجه وتكفير كل مخالفيه ، ولقد تناول الباحثون عقائدهم بالدراسة والتمحيص وكانت الإمامة لأهميتها عندهم محل اهتمام كثير من الباحثين فتناولتها أقلامهم العديدة وتباينت حولها وجهات نظرهم فمنهم من تناولها بأسلوب فلسفي كما فعل أحمد محمود صبحي في كتابه نظرية الامامة لدى الشيعة الإثنى عشرية .

ومنهم من تلمس أثرها الفقهي على معتنقيها كما فعل السالوس في كتابه الامامة وأثرها في الفقه الجعفري وأصوله ، ومنهم من تحدث عن أثرها في علم الحديث كما فعل محسن عبد الناظر في كتابه مسألة الامامة والوضع في الحديث .

ولكل باحث من هؤلاء منهجه الذى سلكه ونتائجه التي توصل إليها .

وقد أعقبت هذه الدراسات المتنوعة مستجدات شهدتها الأمة الإسلامية مؤخرا حيث قامت للشيعة دوله تبنت تصدير فكرها وترويج معتقداتها ، ونادت بولاية الفقيه ، ووضعت أساليب التعامل مع غير الشيعة استهلاكا لعواطفهم ، واستفادة من طاقاتهم ، فانخدع بها كثير من شباب الاسلام وهتفوا بشعاراتها وصاروا صدا لآرائها جهلا منهم بنواياها الدفينة وحقيقتها الفكرية ، وموروثاتها التاريخية ، الأمر الذى حدا بي في الكتابة حول أهم معتقداتها ونقطه انطلاقها في التعامل مع مخالفيها ، لذا رأيت أن تكون

الممسوحة ضوئيا بـ CamScanner

أطر وحتى لنيل الماجستر بعنوان الامامة عند الشيعة الإثنى عشرية .

وإنى وإن كنت مسبوقا فى هذا الموضوع الآ أنى طرقت مواضيع لم أسبق اليها وعالجت قضايا لم تنل من غيرى سوى نظرات عابرة أو اعراضا كاملا .

منهجى فى الرسالة :

هذا وقد اعتمدت فى كل ماسطرت على مراجع عتيقه ومصادر أصيلة توارثها الشيعة عن أسلافهم وخطوها بأناملهم فشكرا لله الذى وفقني على إنجاز هذه الرساله والوقوف على مصادر لم يبر من كتب فى هذا الموضوع الوقوف عليها . وقد عرفت بها في حاشية خصصته لذلك

وذلك بذكر ترجمة مؤلفيها وثناء علماء الشيعة عليه وعلى مؤلفه إن وجدت ذلك . واستثنيت من ذلك بعض مؤلفاتهم الحديثة لعدم ورد ترجمات مؤلفيها فيما لدى من كتب التراجم امّا لبقاءهم على قيدة الحياة أولتأخرهم فى الوفاة .

كما أنى ربطت بين ماضى الشيعة وحاضرهم للدلالة على تمسك اللاحقين بمعتقدات السابقين وحاولت قدر استطاعتى أن أبعد نفسى عن تحكم العاطفة وسيطرتها وأن أضع الأمور فى مواضعها دون تجن أو تعصب قاصدا ابراز الحق والصواب محكما النقل والعقل .

الممسوحة ضوئيا بـ CamScanner

وعزوت الآيات القرآنية الكريمة الى سورها وقمت بتخريج الأحاديث النبوية.

وخصصت ملحقا فى مؤخرة الرسالة أثبت فيه نص دعاء صنمى قريش، وسورة الولاية مصورة من كتب الشيعة، وكذلك مخطوط فى الاستبشار بقتل عمر رضى الله عنه، ووثائق أخرى تثبت تعاون اليهود مع الشيعة.

خطتى فى البحث:

أما عن الخطة التى سرت عليها فى كتابة هذه الأطروحة المتواضعة فقد قسمتها الى مقدمة وتمهيد وأربعة أبواب وقد ذكرت فى المقدمة سبب إختيارى للموضوع ومنهجى فى الكتابة وخطتى فى البحث.

وأما التمهيد

فقد عرفت فيه التشيع وبينت نشأته.

وتكلمت عن أهم فرق الشيعة المعاصرة وآرائها فى الامامة وذلك تحت ثلاثة مباحث:

المبحث الأول: جعلته للتعريف بالشيعة الاثنى عشرية.

المبحث الثانى: عرفت فيه بالشيعة الاسماعيلية.

وفى الثالث بالشيعة الزيدية.

وقسمت الباب الأول، من الرسالة الى تمهيد وفصلين:

الممسوحة ضوئيا بـ CamScanner

وفى التمهيد عرفت الامامة لغة واصطلاحا مع مناقشة الشيعة فى زعمهم بأن الرسالة الاسلامية لم تستوف أغراضها .

وأما الفصل الأول : فقد بينت فيه مكانة الامامة عند الشيعة وأوردت تحته خمسة مباحث :

المبحث الأول : بينت فيه أهمية الامامة فى المذهب الشيعى .

المبحث الثانى : تكلمت فيه عن حكم منكر الامامة عند الشيعة وناقشت فيه آراء بعض معاصريهم المتمسة بالتقية فى القول باسلام منكرها مستدلا بأقوال أسلافهم فيها .

وفى المبحث الثالث : تكلمت عن الامامة وقبول الأعمال وبينت فيه قول الشيعة فى بطلان كل عمل لا ينبنى على الايمان بالامامة .

أما المبحث الرابع : فقد أفردته للحديث عن الامامة والمستضعفين وفيه بينت من هم المستضعفون وحكم الشيعة فيهم وموقفهم منهم .

وفى المبحث الخامس : ناقشت عقيدتهم فى الحكم بتكفير منكر الامامة وعدها ركنا من أركان الدين ورددت قولهم بردة الصحابة بعد النبى صلى الله عليه وسلم .

وفى الفصل الثانى تحدثت عن أدلة الشيعة على الامامة وجزأته الى ثلاثة مباحث :

المبحث الأول : أدلتهم من القرآن مع مناقشة كل دليل .

الممسوحة ضوئيا بـ CamScanner

المبحث الثانى : أدلتهم من السنة مع مناقشة كل دليل .

والمبحث الثالث : أبطلت دعوى النص على الامامة .

أما الباب الثاني فقد قسمته الى أربعة فصول :

جعلت الفصل الأول منه فى الحديث عن عقيدة الشيعة فى خلق الأئمة وضمنته ثلاثة مباحث :

المبحث الأول : معدن الأئمة عند الشيعة وفيه بينت عقيدتهم فى زمن وجود الأئمة ووضعهم الذى كانوا عليه قبل أن يظهروا على أشكالهم البشرية .

المبحث الثانى : طينة الأئمة وشيعتهم وفيه تحدثت عن عقيدتهم فى طينة أئمتهم التى خلقوا منها وكذلك طينة شيعتهم .

وتكلمت فى الفصل الثانى عن عصمة الأئمة وقسمته الى تمهيد وثلاثة مباحث .

وفى التمهيد عرفت العصمة لغة واصطلاحا .

وفى المبحث الأول منه تكلمت عن حكم العصمة والغاية منها .

وفى المبحث الثانى أوردت بعض أدلتهم العقلية والنقلية فى العصمة مع مناقشتها .

أما المبحث الثالث فنقضت فيه عقيدة العصمة من واقع الأئمة وممارساتهم وبينت تبرؤهم منها وتصريحهم بقرابتها على الاسلام وصدورها من الغلاة .

وفى الفصل الثالث تكلمت عن غلو الشيعة فى تفضيل الأئمة

الممسوحة ضوئيا بـ CamScanner

ورفعهم فوق منزلتهم البشرية وذكرت تحته مبحثين :

المبحث الأول : وتحدثت فيه عن عقيدة الشيعة فى تفضيل أئمتهم على الرسل والأنبياء .

وفى المبحث الثانى : بينت مقالاتهم فى خوارق أئمتهم .

أما الفصل الرابع فخصصته للحديث عن عقيدة الشيعة فى احاطة الأئمة بالعلوم ومعرفة الغيب ويتكون من ستة مباحث :

المبحث الأول : بينت فيه زعم الشيعة بأن أئمتهم هم ورثة العلم ووعائه .

المبحث الثانى : تكلمت فيه عن مصادر علم الأئمة وبينت فيه زعم الشيعة بتلقى أئمتهم الوحى من عند الله .

وتناقض كبار علمائهم فى ذلك كالمفيد والمجلسى .

المبحث الثالث : خصصته للحديث عن مصادر أخرى يستقى منها الأئمة علومهم ومعرفتهم بالغيب .

المبحث الرابع : أوردت فيه نماذج من علم الأئمة بالغيب .

وفى المبحث الخامس تحدثت عن علمهم بألسنة البشر ومنطق الحيوان .

وخصصت المبحث السادس لابطال عقيدة الشيعة فى علم الأئمة بالغيب .

أما الفصل الخامس من الباب فقد بينت فيه موقف الاسلام من غلو الاثنى عشرية وذلك تحت خمسة مباحث .

فى المبحث الأول : عرفت معنى الغلو لغة واصطلاحا

الممسوحة ضوئيا بـ CamScanner

وفي المبحث الثاني برهنت على غلو الاثني عشرية وبينت أن تبرءها ممن عرفوا في تأريخ الشيعة بالغلاة لا يعفيها من وصمة الغلو في الدين .

وفي المبحث الثالث : تكلمت عن نظرت الشيعة الاثني عشرية الى صنف من غلاتهم وعلاقتهم معهم .

وفي المبحث الرابع : تحدثت عن أثر التشيع المنحرف في غرس الغلو وبثه .

أما المبحث الخامس والأخير من الفصل فقد تحدثت فيه بايجاز عن موقف الاسلام من الغلو .

والباب الثالث من الرسالة قسمته الى ثلاث فصول :

الفصل الأول : عرفت فيه بالامام الثاني عشر وضمنته ستة مباحث :

المبحث الأول : اسمه وولادته .

المبحث الثاني : غيبته .

المبحث الثالث : السفارة الكاذبة .

المبحث الرابع : علة غيبته .

المبحث الخامس : أدلة الشيعة على بقائه مع المناقشة

المبحث السادس : من مهامه بعد الظهور .

أما الفصل الثاني فقد تحدثت فيه عن الجمعة والجهاد في عصر الغيبة وقسمته الى مبحثين :

المبحث الأول : الجمعة في عصر الغيبة .

المبحث الثاني : الجهاد في عصر الغيبة .

وفي الفصل الثالث تكلمت عن ولاية الفقيه في ثلاثة مباحث :

الممسوحة ضوئيا بـ CamScanner

المبحث الأول : تحدثت فيه عن عقيدة الشيعة فى تكوين الدولة بعد عصر الغيبة وما حدث فيها من تطور عند الشيعة الحركيين المتطلعين الى السيطرة السياسية .

وفى المبحث الثانى :تكلمت عن ولاية الفقيه العامة وذكرت فيه من أقوالهم مايدل على اخضاع جميع المسلمين لها وحددت بدايتها التأريخية نظريا وتطبيقيا

وفى المبحث الثالث: بينت كذب ولادة المنتظر واضطراب الشيعة وتذبذبهم اثر وفاة امامهم الحادى عشر .

أما الباب الرابع والأخير من الرسالة فقد قسمته الى ثلاثة فصول .

الفصل الأول :وتحدثت فيه عن عقيدة الشيعة فى القرآن والخلفاء الراشدين الثلاثة وذلك تحت ثلاثة مباحث:

المبحث الأول : عقيدتهم فى تحريف القرآن .

المبحث الثانى : عقيدتهم فى لعن الخلفاء الراشدين وفيه بينت تعبدهم باللعن وعدهم اياه من القربان الى الله .

وفى المبحث الثالث: عقيدة أهل البيت فى الخلفاء الراشدين

أما الفصل الثانى فذكرت فيه معاداتهم لأهل السنة والجماعة وفيه تمهيد ومبحث واحد :

أمّا التمهيد فبينت فيه معنى النواصب والمراد بهم عند الشيعة وحكمهم وموقفهم منهم .

الممسوحة ضوئيا بـ CamScanner

وأما المبحث فذكرت فيه أثر الامامة فى موقفهم من أهل السنة والجماعة.

وفى الفصل الثالث تكلمت عن التقية وقسمته الى مبحثين :

المبحث الأول : عرفت فيه التقية وبينت أهميتها عندهم .

المبحث الثانى : تكلمت فيه عن حكمها وموارده وأقسامها وبرهنت فيه على تشبث الشيعة بمعتقداتهم مهما تظاهروا بالود والاخلاص.

وأخيرا ختمت البحث بما فتح الله علىّ من استنتاجات هذا وإنى لا أدعى الكمال ولكن حسبى أنى لم أدخر وسعا فى سبيل إنجاز هذه الأطروحة على الوجه المرضى فما أصبت فيه فمن عند الله وتوفيقه ، وما أخطأت فيه فذلك من نقصان البشر.

وأتوجه بالشكر إلى الله عز وجل على توفيقه ثم الى فضيلة الشيخ عبد الستار التتسوى الذى استضافنى فى ملتان بباكستان فى رحلتى العلمية اليها فجزاه الله عنى خير الجزاء.

كما أتوجه بالشكر إلى كل من ساهم معى فى اخراج هذه الرسالة من حيث التوجيه والنصح وابداء الملاحظات وأخص بالشكر استاذى الفاضل الدكتور سعدى مهدي الهاشمى الذى كان لي شرف التلمذ على يديه فكان الشرف علي هذه الرسالة ، وقد منحنى الكثير من وقته وجهده وتوجيهاته مع تزاحم الأعمال والواجبات عليه فجزاه الله عنى خير الجزاء ونفع به الإسلام والمسلمين .

الممسوحة ضوئيا بـ CamScanner